

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أكاديمية السودان للعلوم المصرفية والمالية

مركز البحوث والنشر والإسـنـشـارات



برعاية

اتحاد شركات التأمين وإعادة التأمين السودانية

المنتدى المصرفي المائة وثلاث

بعنوان:

اقتصاديات الحج

منتج تأمين تكافلي ادخاري جديد

لأداء شعيرتي الحج والعمرة

إعداد:

د/ سيد حامد حسن محمد

المدير العام السابق

للشركة التعاونية للتأمين المحدودة

الأربعاء 23/مارس/ 2016م

خطة البحث

مقدمة:

لقد أنعم الله تعالى على المسلمين بنعم كثيرة: أولها هي نعمة الإسلام التي أكرم بها نبيه محمد صلى الله عليه وسلم، بأن جعل رسالته هي الإسلام والخاتمة، وهو خاتم الأنبياء والمرسلين.

لذلك لا بد للمسلم أن يحمد الله تعالى على نعمة الإسلام، التي اغدقت على المسلمين سبل خير لا حصر لها، وسبل لمحو الذنوب؛ وجعل من أهم هذه النعم، نعمة الحج الذي قال فيه المصطفى صلى الله عليه " العمرة الى العمرة كفارة لما بينها والحج المبرور ليس له ثواب إلا الجنة وايضاً قوله صلى الله عليه وسلم¹ "من حج ، فلم يرفث ، ولم يفسق ، رجع من ذنوبه كيوم ولدته أمه"².

اسباب اختيار الموضوع:

بعد المدخل الموجز المتقدم سأكتب موضوعاً في الحج من الزاوية الاقتصادية للمشاركة به في ورشة اقتصاديات الحج والعمرة التي تنظمها اكااديمية السودان للعلوم المصرفية والمالية - الخرطوم، ببحث بعنوان: "منتج تأمين تكافلي ادخاري جديد لأداء شعيرتي الحج والعمرة"

مشكلة البحث:

تكمن مشكلة البحث في أن:

- 1- هل لأعمال شعيرتي الحج والعمرة، أثر اقتصادي؟
- 2- هل توجد عقبة، أو عقبات تواجه من يرغبون في أدائهما؟

فروض البحث

تتمثل فروض البحث في الآتي:-

- 1- يوجد أثر اقتصادي ملموس بسبب أعمال شعيرتي الحج والعمرة .
- 2- توجد عقبات تتعلق بأداء شعيرتي الحج والعمرة .

¹ الإمام أبي عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري، صحيح البخاري، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، 1426هـ - 1999م، ط: 1، كتاب العمرة، حديث رقم 1773. ونشير لهذا المرجع في العزو اللاحق بصحيح البخاري.
² صحيح البخاري، كتاب الحج، حديث رقم 1520.

منهج البحث

منهج البحث هو خليط من الاستقراء والتحليل والاستنباط.

هيكل الدراسة

يتكون هيكل الدراسة مما يلي :-

المحور الأول : التعريف بالحج وأهميته.

المحور الثاني: الأثر الاقتصادي للحج .

المحور الثالث: معوقات الحج والعمرة في السودان.

المحور الرابع: مقترح لعلاج العقبة الرئيسة من خلال نموذج "لبيك" لتكافل

شعيرتي الحج والعمرة.

المحور الخامس: تطبيقات منتج "لبيك" لتكافل الحج والعمرة.

المحور السادس: تقييم أثر تطبيقات منتج "لبيك" لتكافل شعيرتي الحج والعمرة.

المحور السابع: مقارنة بين الصندوق الماليزي "طابوق" ونظام "لبيك" السوداني.

الخاتمة : الاستنتاجات والتوصيات.

المحور الأول

التعريف بالحج وأهميته

الحج هو الركن الخامس للإسلام، وهو معلوم بالضرورة للكافة من خلال قول المولى عزوجل " وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا"¹ وقوله تعالى ايضاً "وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ"² وكذلك حديث المصطفى صلى الله عليه وسلم الذي يرويه البخاري ومسلم عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما: " بني الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وإقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة، وحج البيت، وصوم رمضان".

التعريف اللغوي للحج فهو : القصد، والكف، والقدوم.³

التعريف الاصطلاحي فهو : قصد مكة للنُّسك⁴، وقصد الكعبة⁵ لاداء أفعال مخصوصة، أو هو زيارة مكان مخصوص في زمن مخصوص. والزيارة مكان هي الذهاب ، المكان المخصوص : الكعبة المشرفة، والزمن المخصص: هو أشهر الحج المعلومة. وكذلك عرّفه آخرون بأنه هو: "أداء أعمال مخصوصة في حرم مكة، في أوقات مخصوصة، مع النيّة"⁶.

تاريخ مشروعيته⁷، فقد فرض في السنة التاسعة من الهجرة وان آية فرضه قوله الله تعالى " وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا"⁸.

حكمة المشروعية⁹: الحج والعمرة يعتبران فرض كفاية وهو احياء الكعبة كل سنة بالعبادة. والعمرة ايسر ايسر من الحج لأنها يمكن أن تتم في أي وقت من العام، بينما الحج يتم في وقت مخصوص من العام، هذا فضلا عن قلة تكلفتها مقارنة بتكلفة الحج، ومدتها مقارنة بمدة الحج.

¹ سورة آل عمران، الآية رقم: (97).

² سورة البقرة، الآية رقم: (169).

³ مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة، بيروت ط:2، 1407هـ-1987م ص: 234.

⁴ المرجع السابق، ص: 234.

⁵ أ. د. وهبة الزحيلي، الفقه الإسلامي ودلته، دار الفكر، دمشق 1425هـ-2004م، ط 40، ص 2064/3. ونشير إلى هذا المرجع في العزو اللاحق ب.أ.د. وهبة الزحيلي، الفقه الإسلامي وأدلته.

⁶ أ. د. محمد رواس قلعة جي ود. حامد صادق قنبيبي، معجم لغة الفقهاء، إدارة القرآن والعلوم الإسلاميّة، كراتشي، ص: 174، بدون.

⁷ المرجع السابق ص 2065.

⁸ سورة آل عمران، الآية رقم: (97).

⁹ المرجع السابق، ص: 2067/3.

فوائد الحج:

إن للحج فوائد هامة يحققها للمسلم، وللإسلام؛ وإلا لما فُرض على المسلمين، فضلاً عن كونه ركناً من أركان دين الإسلام. والناظر إلى موسم الحج؛ يجد أنه يقدم فوائد عديدة ومختلفة عديدة نذكر أهمها ما يلي:-

- 1- عندما يؤدي المسلم شعيرة الحج؛ فإنه يقيّم ركناً من أركان الإسلام، وهو الدين الخاتم الذي يعتنقه،
- 2- حينما يؤدي المسلم شعيرة الحج؛ فإنه يشكر الله عزَّ وجلَّ على نعمة الإسلام.
- 3- حينما يؤدي المسلم شعيرة الحج؛ يكون قد أكمل أركان الإسلام المفروضة عليه.
- 4- أداء الحج فيه كفارة للذنوب لحديث المصطفى صلى الله عليه وسلم " العمرة الى العمرة كفارة لما بينها، والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة". وايضاً قوله صلى الله عليه وسلم : من حج، ولم يرفث¹، يرفث¹، ولم يفسق² رجع من ذنوبه كيوم ولدته أمُّه " وكذلك حديثه صلى الله عليه وسلم : "الحجاج الحجاج والعُمَّار وفد الله، ان دعوه أجابهم، وان استغفروه غفر لهم". وأيضاً قوله صلى الله عليه وسلم "يُغفر للحجاج ولمن استغفر له الحاج".
- 5- فيه تطهير النفوس وتزكيتها، واعمارها؛ بالصفاء، والإخلاص للمولى عزَّ وجلَّ والابتعاد عن المعاصي.
- 6- فيه تقوية للإيمان.
- 7- حينما يؤدي المسلم شعيرة الحج أو العمرة؛ فإنه يستمتع وينشرح صدره حينما يرى قبر الرسول صلى الله عليه وسلم، وقبور خلفائه، وصحابته.
- 8- شعور المسلم بعد العودة إلى بلده من الحج؛ بأنه شخص مميز في مجتمعه من حيث التدين؛ وذلك لأن المجتمع يطلق عليه حاج فلان.
- 9- أداء المسلم لمناسك الحج يذكره بيوم المحشر؛ وذلك لأن جميع المسلمين ياتون من كافة ارجاء الكون والبلدان، ولا تجمعهم علاقة رحم، أو نسب، قبيلية، أو وطنية، أو أي رابطة أخرى سوى دين الإسلام.
- 10- أداء المسلم لمناسك الحج وهو والجميع يلبسون زياً واحداً من قطعتين؛ وذلك هو لباس الأحرار؛ ففيه تذكرة بالزِّي الذي يُكسى به المسلم عند وفاته وهو الكفن، وبالتالي يكون شعور المسلم شعور القرب من الله تعالى والبعد عن الدنيا.
- 11- الصبر لأن في فترة الحج يبتعد الإنسان عن وطنه، وأهله وأعماله، بجانب المشقة، والمضايقات، والتعب.

¹ الرفث: الفحش .

² الفسوق: المعصية.

12- عند تأدية شعيرة الحج؛ يعبر الإنسان عن شكره لله سبحانه على نَعَمِهِ الحياتية الكثيرة مثل ، المال ، الصحة، الأمن، وغيرها من النِعَم.

13- الشعور بالعبودية لله الواحد الأحد.

14- فوز المسلم بالثواب العظيم، مع تعاضم وتيرة عبادته خلال أيام الحج؛ لأنه وقتئذٍ يكون بعيدا عن مشاغل الدنيا ويملاً معظم وقته في العبادة والذِّكْرِ.

15- بث روح التعاون بين الحجاج حتى وإن كانوا من بلدان مختلفة.

16- يتيح الحج فرصة روحية عظيمة للمسلم تتمثل في بر الوالدين وكبار السن من أرحامه؛ وذلك عبر توفيره لتفقات الحج، أو العناية بهم وهم يؤدون المناسك.

17- هو مؤتمر للمسلمين، ويحصل فيه التعارف وتلاقي المسلمين بعضهم البعض وبث شعور الأخوة.

18- تحقيق المنافع المادية لقوله تعالى "وليشهدوا منافع لهم" عبر التجارة.

19- ادخال البهجة على نفس الحاج، وأهله، ومعارفه، عقب عودته للعرف السائد بتوزيع ماء زمزم، والهدايا العينية الشخصية.

20- تعرف الحاج على الأماكن المقدسة التي وردت في القرآن وهي مكة، عرفات، المشعر الحرام، كما ورد في قصة سيدنا ابراهيم واسماعيل، وكبش الفداء ورجمه للشيطان بمنى.

21- أيضا تعرف الحاج على بعض الأماكن ذات البعد الروحي، كغار حراء، والبقيع، ومسجد القبلتين، ومسجد قباء. والمواطن التي صدق، وصبر فيها المسلمون، مثال ذلك: أحد، بدر، وغيرهما من المواطن.

المحور الثاني

الأثر الاقتصادي للحج

بالنظر الى أركان الاسلام المعروفة نجد أن الشهادة اداءها لفظي، والصوم والصلاة اداءهما بدني، والزكاة اداءها مالي، بينما الحج: اداؤه بدني، ومالي. وبذا يصبح له رابط وثيق بالاقتصاد، والشواهد الشرعية والعملية كثيرة نذكر منها ما يلي:-

1. من القرآن الكريم قول المولى عزوجل: " لَيْسَ هَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُمْ مِّن بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ"¹. قال المفسرون² المنافع قيل هي: المناسك كعرفات، والمشعر الحرام، وقيل هي: المغفرة، وقيل هي: التجارة، وقيل هي: عموم، أي ليحضروا منافع لهم، أي ما يرضي الله تعالى من امر الدنيا والآخرة. وقيل أن يجمع ذلك كله من نسك وتجارة ومغفرة ومنفعة دنيا وأخرى ولا خلاف في أن المراد بقوله تعالى " لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ"³ التجارة وقال آخر⁴: قال ابن عباس منافع الدنيا والآخرة، أما منافع الآخرة فرضوان الله تعالى، وأما منافع الدنيا البُدن' والذبائح، والتجارات، وكما قال مجاهد إنها منافع الدنيا والآخرة لقوله تعالى: "لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ"⁵ وقوله تعالى: " وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُمْ مِّن بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ"⁶ قيل هي: الأبل، والبقر، والضأن، والماعز. وكل هذه الأنعام تعتبر مالاً ناطقاً، حيث صنف الفقهاء المال: إما مالاً صامتاً؛ كالعقارات، والنقود، ونحو ذلك، وإما مالاً ناطقاً؛ كالحيوانات، والعبيد الأدميين.
2. جاء باحاديث المصطفى صلى الله عليه وسلم: " تابعوا بين الحج والعمرة، فإنهما ينفيان الفقر والذنوب، كما ينفي الكير خبث الحديد، والذهب، والفضة. وليس للحج المبرور ثواب إلا الجنة". والفقر هو متمثل في حالة فقدان المال والعوز والفاقة والحج يُذهبه، أي يكون سبباً في ذهاب الفقر بسبب توفيره المال.
3. كذلك ورد في اركان الحج الاستطاعة لقوله تعالى وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا⁷. وتتمثل الاستطاعة في الاستطاعة البدنية، والمالية، والأمنية. وأهمها المال الذي بدونه لا يتأتى للشخص ان يحج. وقيل الاستطاعة المالية هي: توفر الزاد، والراحلة او وسيلة النقل، وهما أهم

¹ سورة الحج، الآية رقم: (28).

² ابي عبد الله محمد بن احمد الانصاري القرطبي، الجامع لأحكام القرآن الكريم، مكتبة الغزالي، مؤسسة مناهل الفرقان، بيروت، بدون ص 21/12.

³ سورة البقرة، الآية رقم: (198).

⁴ الامام الحافظ ابن كثير الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، دار الفكر، بيروت، 1412هـ - 1992م، ص 3 / 265.

⁵ سورة البقرة، الآية رقم: (198).

⁶ د. الحصي، تفسير وبيان مفردات القرآن، دار الرشيد، دمشق مؤسسة الايمان، بيروت مراجع تفسير الآية.

⁷ سورة آل عمران، الآية رقم: (97).

العناصر لاداء شعيرة الحج والعمرة التي تتمثل في الأعاشة، والمسكن، والانتقال.

4. ايضاً من احكام الحج الهدي والفدية لقوله عز وجل: " أَتَمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ فَإِنْ أُخْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ وَلَا تَخْلِقُوا رُؤُوسَكُمْ حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحَلَّهُ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَّرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِّن رَّأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ"¹ فالهدي والفدية كلاهما ذبائح يطعم منها الفقراء. وبهذا يكون الهدي والفدية بمثابة توفير الطعام للفقراء، والهدي والفدية يتم شراؤهما بالمال، ويوفران للفقراء قيمة اللحم التي لا يجدونها. والجدير بالذكر ان ذبائح الهدي والفدية اخذت المنظمات بالمملكة العربية السعودية ترسلها لفقراء المسلمين خارج المملكة العربية السعودية.

5. ايضاً يعم المجتمع الاقصادي بدولة الحجاج، وبالمملكة العربية السعودية حالة من الانتعاش اقتصادي؛ وذلك بفعل الحراك وزيادة الطلب لخدمات معينة مثال ذلك: في بلد الحاج: زيادة نشاط قطاع النقل: البري، والبحري، والجوي، زيادة استخدام الوقود، زيادة استخدام الهواتف، رسوم الحج، رسوم التأشيرة، رسوم المغادرة التحويل عبر البنوك، الدخول التي يتحصل عليها الأفراد والمؤسسات الذين يعملون في خدمة الحجاج، وكذلك قسط تأمين الحجاج، وأيضا الرسوم العائدة للدولة من مجمل نشاط المؤسسات ذات الصلة. بينما في المملكة العربية السعودية يزداد الطلب على اماكن السكن، والمأكولات، والمشروبات، ووسائل النقل والحركة، والاسواق. بجانب ابرام الصفقات بين الحجاج الذين يمارسون التجارة، أو الأعمال التجارية، والخدمية، والصناعية مع نظرائهم بالمملكة العربية السعودية. قطعاً في كل ذلك انتعاشاً اقتصادياً يمكن أن يسمى انتعاشاً اقتصادياً موسمياً لقطاعات بعينها، وقد يكون من سلبياته بروز حالة تضخم موسمية قطاعية نسبة لارتفاع الاسعار لاسيما في المملكة العربية السعودية، حيث يسمح لأصحاب وسائل النقل والمساكن مضاعفة تكلفتها باعتبار أنها أسعار موسمية وارتفاع الاسعار يفسر بالتضخم، ولكن في هذه الحالة تضخم مؤقت لذا نسميه بالتضخم الموسمي القطاعي.

6. ارتفاع حجم ونسبة تداول الكتلة النقدية في القطاع المصرفي؛ لأن إجراءات الحج تتم عبر المؤسسات المعنية ويفر الشخص الراغب الرسوم والتكاليف المطلوبة سوا أكان للراغب في الحج حساباً بالمصارف، أو إذا كانت السيولة التي يمتلكها خارج الجهاز المصرفي وهذه نقطة ايجابية. ثم المؤسسات المعنية بدورها تودع ما تتحصل عله من أموال في حساباتها بالمصارف. هذا فضلا عن حركة النقد الاجنبي بسبب التحويلات. وهذه النقطة تمثل نقطة سلبية في ميزان المدفوعات باعتبار أنها تحويلات خارجية، غير أنها ايجابية للمصارف لتوفيرها لعمولات التحويل.

¹ سورة البقرة، الآية رقم: (196).

المحور الثالث

معوقات الحج والعمرة في السودان

معلوم أن الحج والعمرة لهما جانبي الطلب والعرض، أما الطلب فهو يتمثل في رغبة وأشواق الناس في أداء أي من الشعيرتين وهو أمر روجي. بينما العرض يتمثل في عدد الفرص المتاحة للسودان كدولة، ثم الاحصص التي تخصص من حصة الدولة للولايات، والقطاعات. لكن الأمر الحاسم والأهم من كل ذلك هو عنصر التكلفة المتمثل في تكلفة الحج التي تحددها السلطات بحيث تشمل الرسوم المطلوبة، ونفقات السفر، والسكن بالمملكة العربية السعودية، وتكلفة الانتقال داخل المملكة العربية السعودية، بجانب نفقات الإعاشة التي ينبغي على الحاج أن يوفرها لنفسه، مع ملاحظة أن جملة هذه التكاليف مطلوب توفيرها في مدة معينة لكافة، الحجاج وأنها لا تحتمل التأخير، أو التقسيط، أو الدين.

الجدول التالي يبين عدد الحجاج والمعتمرين للفترة من 2007م – 2012م لولاية الخرطوم.

الجدول رقم (1)

عدد المعتمرين	عدد الحجاج	العام
36,000	10,000	2007
36,000	10,000	2008
36,000	10,000	2009
36,000	9,700	2010
29,537	9,522	2011
38,000	8,372	2012

المصدر: هيئة الحج والعمرة – ولاية الخرطوم.

بالنظر إلى هذا الجدول نجد أن عدد الحجاج للثلاث سنوات الأولى ثابت وهو 10,000، حاج بينما تغير في السنوات 2010 و 2011 و 2012م بصورة متناقصة. أما العمرة فالعدد للأربعة سنوات الأولى ثابت وهو 36,000، معتمر وفي عام 2011م، انخفض انخفاضاً طفيفاً حيث كان، 29,537، معتمر قفز في عام 2012م إلى 38,000 معتمر.

الجدول التالي يبين تكلفة الحج للفترة من 2007 – 2012م بولاية الخرطوم.

الجدول رقم (2)

النسبة %	الزيادة في المبلغ/ج	التكلفة /ج	العام
-	-	4,850	2007
6%	275	5,125	2008
15%	765	5,890	2009
16%	910	6,800	2010
23%	1,574	8,374	2011
73%	6,146	14,520	2012

المصدر: هيئة الحج والعمرة - ولاية الخرطوم.

بالنظر إلى الجدول أعلاه، نجد أن التكلفة في ارتفاع مستمر بمتوسط مبلغ زيادة وقدره 1,934 ج، وبمتوسط نسبة زيادة قدرها 27%، بينما تراوحت مبالغ الزيادة بين 1,275 - 6,141 كأدنى وأعلى مبلغ للزيادة، وبنسبة 6%، إلى 73%، كأدنى وأعلى نسبة زيادة.

كذلك يبين لنا الجدول أعلاه أن الزيادة في عام 2012م، زيادة كبيرة جداً تبلغ حوالي ¼ تكلفة الحج للعام 2011م، وهذه الزيادة تعزى لأسباب داخلية، وأسباب خارجية بالمملكة العربية السعودية لإرتفاع نفقات الخدمات التي يتلقاها الحاج هناك.

ومن خلال النقاش الذي تم مع الأخوة بقطاع الحج؛ فإن الأسباب التي أدت إلى الزيادة الملحوظة في نفقات حج العام 2012م، ستكون أكبر في العام 2013م، التي سيواجهها الحاج داخل السودان، وبالمملكة العربية السعودية وهذا أمر مؤكد؛ لأن الجدول نفسه يوضح أن الزيادة في نفقات الحج خلال الفترة من 2007م، إلى 2012م، في تصاعد مستمر لذلك من المؤكد أن تزداد التكلفة في عام 2013م.

وهذا الوضع سيؤثر بالطبع في توفير نفقات الحج لمن يرغب في ادائه من الناس، علماً بأن التكلفة المطلوب توفيرها فوراً في تاريخ لا يقبل التأجيل، ولا التقسيط.

إذن سيكون هناك عبئاً مالياً على من يرغبون في اداء هذه الشعيرة الروحية الهامة والمفرحة للمسلم؛ لذلك لابد من ابتكار نمط يؤدي إلى تيسير عملية توفير نفقات الحج للمواطن السوداني في ظل الأوضاع الاقتصادية الحالية محلياً، وعالمياً.

ولعلاج هذه العقبة سأطرح مقترحي في المحور الرابع والمتمثل في منتج "لبيك" لتكافل شعيرتي الحج والعمرة.

المحور الرابع

مقترح لعلاج العقبة الرئيسة

من خلال نموذج

"لبيك" لتكافل شعيرتي الحج والعمرة

لقد استحضرت خلال فترة عملي بالشركة التعاونية للتأمين، وقبلها خلال فترة عملي بشركة البركة للتأمين؛ أهمية الحج والعمرة للمواطن السوداني، من خلال نظرتي لأشواق المواطن السوداني المfdوم بروح التدين، وكذلك للارتفاع المستمر لتكلفة الحج والعمرة، وهذا ما دفعني للتفكير في ابتكار نمط يعين الناس على تجاوز هذه العقبة.

ومن بعد الدراسة؛ صممت خلال فترة عملي بالشركتين، نظاماً أطلقت عليه اسم " نظام لبك لتكافل شعيرتي الحج والعمرة"، ودفعت به لهيئة الرقابة الشرعية الخاصة بالشركة وأجازته، ثم الهيئة الشرعية العليا لقطاع التأمين وأجازته.

وفيما يلي أعطي ملخصاً لعمل نظام لبك لتكافل شعيرتي الحج والعمرة سائلاً الله القبول، والنفع.

شروط الاشتراك في الصندوق:

1. الاشتراك في الصندوق متاح لجميع السودانيين أفراداً، وأسراً، وجماعات ومثلاً لا حصراً: أرباب العمل، وحدات العمل، النقابات، الاتحادات، الجمعيات، الهيئات، الروابط، اللجان الشعبية، لجان المساجد، الجمعيات الخيرية، والقوات النظامية.... الخ.
2. الشخص الذي يرغب في الاشتراك لتوفير نفقات الحج، أو العمرة سواء أكان شخصاً طبيعياً، أو شخصاً اعتبارياً يتعين عليه ملء طلب الاشتراك وأي مستندات أخرى وإرفاق أو توفير جميع المستندات التي يطلبها الصندوق.
3. تحديد المبلغ الذي يرغب الشخص في توفيره لأداء شعيرة الحج، أو العمرة.
4. يبدأ الاشتراك وينتهي على حسب التواريخ المبينة بطلب الاشتراك في الصندوق، أو إذا تم الاتفاق على تقديمها، أو تأجيلها.

تحديد الاشتراكات وطريقة دفعها:

1. يحدد المشترك مبلغ شعيرة الحج، أو العمرة في ضوء المؤشرات الرسمية لتكلفة الحج، أو العمرة التي تحددها الجهات ذات الاختصاص عند نهاية فترة الاشتراك.
2. يتحدد مقدار قسط الادخار الشهري لنفقات شعيرة الحج، أو العمرة، بقسمة جملة المبلغ الذي حدده المشترك في البند (1) أعلاه، على عدد السنوات المتبقية لأداء شعيرة الحج، أو العمرة ثم على عدد الشهور.
3. يدفع المشترك قسط الادخار الشهري وفقاً لما هو محدد في طلب الاشتراك المعبأ بواسطته.
4. يجوز للمشارك تعليية مبلغ قسط الادخار الدوري بنسبة مئوية (لعلاج) تقلبات الأسعار وارتفاع مبلغ نفقات الحج عند استحقاقه ويجوز أن تكون هذه التعليية شهرياً أو في أي وقت يراه المشارك.
5. يجوز للمشارك أن يودع أي مبالغ تزيد عن قسط الادخار في أي وقت بهدف استكمال جملة نفقات الحج في زمن أقل من الزمن الذي جرى تحديده في طلب الاشتراك.
6. يدفع المشارك عن اشتراكه في المزية الأساسية والوقائية، قسط تكافل لتغطية خطر العجز وخطر الوفاة (والمزية الوقائية يقصد بها ما يدفع للورثة في حالة وفاة العضو، والتغطية للجهة الدائنة في حالة منح المشارك قرضاً).
7. يعتبر المشارك متبرعاً لصندوق التكافل الذي تنشئه الشركة عن رضئ بأقساط الاشتراكات الخاصة بتغطية خطر الوفاة، وخطر العجز، ولا يشمل ذلك مبالغ الادخار.

مزايا الصندوق:

1. تحول لصندوق تكافل الحج والعمرة جميع الاشتراكات التي يدفعها المشاركون.
2. استثمار الاشتراكات المودعة للادخار وتضاف لها أرباحها.
3. استثمار القدر المتاح من أقساط تغطيات التكافل وإضافة عوائدها للصندوق.
4. يدفع الصندوق للمشارك المبلغ الذي ادخره في حالة تكملة مبلغ نفقات الحج وفق ما حدده في طلب الاشتراك.
5. في حالة العجز الكلي الدائم المانع عن العمل منعاً كلياً ودائماً الذي يصيب المشارك يدفع الصندوق المبلغ الذي ادخره المشارك مع أرباحه، بالإضافة إلى المبلغ المكمل لنفقات أداء شعيرة الحج، أو العمرة، التي لا يستطيع المشارك أن يوفرها بسبب عجزه الكلي الدائم، أو وفاته.
6. في حالة وفاة المشارك يدفع الصندوق للنائب المبلغ الذي ادخره المشارك فعلا مع أرباحه،

- بالإضافة إلى المبلغ المكمل لنفقات أداء شعيرتي الحج، أو العمرة الذي حدده المشترك.
7. كذلك في حالة وفاة المشترك واختياره للمزية الوقائية؛ يدفع الصندوق ثلثي المبلغ المشار إليه في الفقرة لأسرة المشترك في حالة وفاته.
8. في حالة وفاة المشترك، ينوب عنه في أداء شعيرة الحج، أو العمرة أي من الأشخاص الذين حددهم في طلب الاشتراك، وإذا لم يوص المشترك بشخص يحج نيابة عنه؛ يتم تحديد النائب بواسطة الصندوق بالتشاور مع أسرته، وإذا تعذر يتم التشاور مع جهة اعتبارية شرعية.
9. في حالة حصول المشترك على قرض يكمل به التكلفة بشرط أن يكون المشترك قادراً على الوفاء¹ فان الشركة تلتزم بتغطية لصالح المقرض إذا عجز عن السداد بسبب الوفاة، أو العجز، أو الإعسار، على أن يدفع العضو المقرض (الدائن) قسط تغطية خطر الإعسار، ويدفع المشترك المقرض قسط تغطية خطر عجزه ووفاته.
10. المشترك الذي سيتمتع بأداء شعيرة الحج أو العمرة، أو نائبه ستتم تغطيتهم من خطر الإصابة بالاراضي المقدسة بدون قسط اضافي.
11. إذا وجد المشترك من يكمل له مبلغ الحج أو العمرة يمكن سحب مدخراته واريابحها.
12. إذا لم يرغب المشترك الاستمرار في الاشتراك، أو في الحج أو العمرة يمكن سحب مدخراته مع ارباحها.

ويتم تطبيق جميع أحكام التأمين الإسلامي على نظام "البيك" لتكافل شعبي تي

الحج والعمرة.

¹ راجع أ.د. وهبة الزحيلي، الفقه الإسلامي وأدلته، ص: 2085/3، حيث أورد نصاً للمالكية جاء فيه: "ولا يجب الحج بالاستدانة ولو من ولده إذا لم يرجأ وفاء"، كذلك أورد نصاً للحنابلة جاء فيه: "وإن كان له دين على مليء باذل له يكفيه للحج، لزمه الحج، لأنه قادر، وإن كان عاى معسر أو تعذر استيفاؤه عليه لم يلزمه". راجع ص: 2091/3. من نفس المرجع.

المحور الخامس

تطبيقات نظام "لبيك" لتكافل شعيرتي الحج والعمرة

يقصد بتطبيقات نظام "لبيك" لتكافل شعيرتي الحج والعمرة: توضيح كيفية التطبيق العملي للأحكام التي سلف ذكرها في المحور الرابع. وفي هذه المساحة نعطي ملخصاً لتطبيقات نظام "لبيك" عبر المرفقات التالية والمرفقة في نهاية هذه الورقة.

1. المرفق الأول: طلب الاشتراك.

2. المرفق الثاني: العقد وملحقاته.

3. المرفق الثالث: أمثلة لتوقعات مبالغ مزية الحج والعمرة بافتراضات عديدة على نظام الأكس إل.

4. شهادة إجازة هيئة الرقابة الشرعية العليا للتأمين لنظام "لبيك" لتكافل شعيرتي الحج والعمرة.

أما أحكام نظام "لبيك" فقد تم نشرها في المحور الرابع الذي سبق ذكره، والجدير بالذكر أن نظام "لبيك" لتكافل شعيرتي الحج والعمرة، تمت إجازته من قبل هيئة الرقابة الشرعية للشركة التعاونية للتأمين، ومن قبل هيئة الرقابة الشرعية العليا للتأمين التابعة لهيئة الرقابة على التأمين. بالإضافة إلى هيئة الرقابة الشرعية التابعة لشركة البركة للتأمين حينما كنت أعمل بها.

المحور السادس

تقييم أثر تطبيق مقترح نظام "لبيك" لتكافل

شعيرتي الحج والعمرة

بعد أن استعرضنا المزايا التي يقدمها نظام لبيك لتكافل شعيرتي الحج والعمرة يمكننا القول بأن تطبيق نظام لبيك سينتج عنه العديد من الايجابيات؛ أرى أن أهمها ما يلي:

- 1- تسهيل عملية توفير نفقات الحج والعمرة بصورة ميسرة ومبسطة.
- 2- تزكية روح الادخار وسط أفراد المجتمع السوداني، والادخر هو حديث الساعة؛ بل هو من أهداف البرنامج الاقتصادي للدولة، وكذلك من أهداف التمويل الأصغر.
- 3- رفع التكلفة عن كاهل من يرغب في توفير نفقات الحج لوالديه، وأرحامه.
- 4- تزكية روح التبرع؛ حيث يتاح للشخص أن يتبرع بتغطية نفقات الحج، أو العمرة لمن يحب من الناس.
- 5- تزكية روح الوقف؛ حيث يتاح لمن يرغب في جعل تغطية نفقات الحج، أو العمرة وقفاً لله تعالى.
- 6- هذا المشروع يمكن ذوي الدخل المحدود من أداء شعيرتي الحج، أو العمرة بيسر، وسهولة.
- 7- يمكن لهذا المشروع أن يساعد على توظيف مساهمات المخدمين، والجهات الأخرى التي تعمل على توفير نفقات الحج لمنسوبيها، على نمط أفضل بحيث يمكن أن يخصص قدرأ من المبلغ الذي يتم تخصيصه لدعم المنسوبين و يكون على خيار عام، بالإضافة إلى خيارات الزيادة والتميز لفئات كبار السن، قدماء العاملين بالمرفق، العاملين ذوي الأداء المميز، والمبدعين. وبالتالي تصبح مساعدة المنسوبين من المخدمين تتم بموجب نظام لبيك بصورة أفضل بأن يساهم المخدم بقدر معين ويكمل الباقي الشخص المعني ونتيجة لذلك سيكون عدد المستفيدين في زيادة سنوياً ويجعل الخير يعم الجميع عما لو كان على نهج التمويل الكامل للمنسوبين لأنه في هذه الحالة سيكون عدد الأشخاص الذين يمكن أن يحجوا قليلاً.
- 8- الأموال التي سيتم ادخارها حتماً سيتم استثمارها، وبالتالي ستزيد من حجم الأموال المستثمرة والجهات التي ستستفيد من هذا الاستثمار.
- 9- إن تطبيق نظام "لبيك" لتكافل شعيرتي الحج والعمرة؛ يساهم في تحقيق واحداً من أهم أهداف السياسة النقدية، ألا وهو جمع المال من أفراد المجتمع وتوجيهه للمصارف مما يؤدي إلى زيادة الكتلة النقدية في القطاع المصرفي.

- 10- إن زيادة الكتلة النقدية في القطاع المصرفي؛ تؤدي إلى المساهمة انخفاض معدل التضخم الذي يعاني منه الاقتصاد السوداني. والمعروف أن آليات علاج التضخم هي: إما التحكم في عرض النقود وذلك باتباع سياسات لجمع الاموال من أفراد المجتمع، أو بضخ مزيدا من الأموال بهدف زيادة المعروض من السلع والخدمات وبالتالي يزيد عرضها فتتخفض أسعارها، ومن ثمَّ يتحقق انخفاض التضخم. والقطاع يؤدي الوظيفتين.
- 11- كذلك زيادة الكتلة النقدية بالجهاز المصرفي؛ تؤدي إلى زيادة فرص العمل بفضل زيادة فرص التمويل الانتاجي والتجاري.
- 12- ارتفاع الأموال الموجه للتمويل والانتاج؛ يؤدي إلى ارتفاع الدخل للجهات ذات الصلة، وارتفاع الدخل يؤدي إلى ارتفاع حصة المالية العامة من جميع أنشطة الجهات ذات الصلة، هذا فضلا عن ارتفاع معدلات جباية الزكاة.
- 13- زيادة الأموال في الجهاز المصرفي الموجه للتمويل والانتاج؛ تؤدي إلى زيادة فرص العمالة والمساهمة في الاقلال من معدلات البطالة.
- 14- طرح نظام "لبيك" لتكافل شعيرتي الحج والعمرة ذو الطبيعة الادخارية يساهم في سياسات الدولة فيما يتعلق بخلق مواعين للادخار.
- 15- نظام "لبيك" يساهم في تحقيق البرنامج الاقتصادي الذي طرحته وزارة المالية والاقتصاد الوطني للعام 2016م.

المحور السابع

مقارنة بين الصندوق الماليزي

"طابوق حج" ونظام "لبيك" السوداني

إن الماليزين قد سبقوا المسلمين بابتكارهم لصندوق "طابوق حج" المؤسس على الادخار، كما نما لعملي أن الاتراك لهم العديد من صناديق الوقف من بينها صندوقا للحج، ولكن ليست لدي الاحاطة الكاملة بالصندوق. والذي أريد أن أبينه في هذه السطور من حيث المقارنة بين؛ منتج "لبيك" ومنتج "طابوق حج" الماليزي. وهذا يتضح لنا من خلال ما يوفره الصندوق الماليزي "طابوق حج"؛ حيث يعمل هذا الصندوق - حسب ما علمت من الاخوة الماليزين- على تشجيع المواطنين بالادخار للحج، وعندما يبلغ المبلغ الذي أدخروه كلفة الحج يخطر صاحب المبالغ بذلك ويتولى الصندوق مهام إجراءات الحج حتى السفر، ولكن لا تشمل مزايا الصندوق الماليزي، مزايا تغطية خطر الوفاة والعجز الكلي الدائم المانع من الحركة وكذلك الاقتراض. عليه يصبح الاشتراك في صندوق "طابوق حج" الماليزي، يمكن للمواطن أن يحج إذا وفر المبلغ المطلوب فقط. بمعنى احتمال أن يحج إذا وفر المبلغ المطلوب، واحتمال ألا يحج إذا لم يوفر المبلغ المطلوب. بينما نظام "لبيك" يمكن المواطن من الحج في كل الاحوال؛ إذا بلغت المبالغ المدخره تكلفه الحج، وأذا وجد شخصا يكمل له ما ادخره حتى يوازي تكلفه الحج، أو إذا اقترض فإن الصندوق يوفر له ضمان سداد القرض للمقرض، وكذلك في حالة وفاة المواطن فإنه سيتحقق له الحج عبر النائب، وأيضا في حالة العجز الكلي الدائم فإنه يستطيع أن يحج هو إذا كان ممكنا أو أن يحج عنه نائبه.

أذن الحج بالنسبة للمشارك في الصندوق الماليزي طابوق حج احتمالي، بينما المشترك في نظام "لبيك" مؤكد؛ سواء أكان حيا سليما، أو حيا ولكنه في حالة عجز كلي دائم، أو متوفيا.

وبهذا من خلال هذه المقارنة؛ يمكننا القول بأن نظام "لبي" السوداني هو الأفضل.

الجدول التالي يوضح اوجه المقارنة بين الصندوق الماليزي "طابوق حج" ونظام "لبيك" السوداني:

الجدول رقم (3)

وجه المقارنة	طابوق حج الماليزي	لبيك السوداني
1. الادخار.	يوجد.	يوجد.
2. الاستثمار.	لم يذكر، وأحسبه يوجد.	يعتمد على الاستثمار.
3. تكملة المبلغ في حالة الوفاة.	لا يوجد.	يوجد.
4. تكملة المبلغ في حالة العجز الكلي الدائم.	لا يوجد.	يوجد.
5. الاقتراض.	لا يوجد.	يوجد.
6. التغطية التأمينية للاقتراض.	لا توجد.	توجد.
7. مزية الورثة.	لا توجد.	توجد.
8. تغطية مخاطر الحجاج.	لا توجد حسب علمي.	توجد وبدون قسط اضافي.
9. امكانية التبرع بالاشتراك للغير، أو وقفه.	لا توجد حسب علمي.	توجد.
10. الاجازة الشرعية.	لا علم لي بها.	توجد.

الخاتمة

عودة لمحتويات الفصول الأربعة أتمنى أن أكون قد قدمت من خلالها شيئاً مفيداً لأصحاب الشأن وللحاضرين لهذه الورشة آملاً أن تتكرر مثل هذه الورش حول هذا الموضوع الروحي والاقتصادي الهام.

الاستنتاجات :-

من خلال الطرح السالف نرى أن أهم الاستنتاجات التي توصلت إليها الدراسة هي :-

- 1- أداء الحج والعمرة أمر روحي يشغل بال المواطن السوداني بل يعتبر من أمانيه الطيبة.
- 2- الارتفاع المتصاعد لتكاليف الحج أو العمرة قد يشكل عائقاً مستقبلاً يمنع الكثيرين من التمتع بهذا الأمر الروحي.
- 3- يوجد أثر اقتصادي واضح لأداء شعيرتي الحج والعمرة جزء منه يخص الاشخاص الطبيعيين والاعتباريين، والجزء الآخر يخص الدولة. غير أن محصلة الأمر سيكون هناك أثر واضح على الاقتصاد القومي.
- 4- منتج لبيك يمكن أن يكون منتجاً نطلق عليه النموذج السوداني للحج والعمرة وبالتالي سيكون الأول من نوعه عالمياً، لأن منتج لبيك من الناحية التأمينية الأول في العالم ومن بعد ذلك يحق لنا أن نباهي به وسيلجأ الآخرون للاستفادة من التجربة السودانية الجديدة، كما لجأوا إليها سابقا عند

تطبيقهم لنظرية التأمين الإسلامي التي يعتبر العلامة البروف الصئديق محمد الامين الضيرير -
يرحمه الله - المنظر الاول لها.

التوصيات :-

بالنظر لما تقدم معنا من كلام وعلى ضوء الاستنتاجات فإن الباحث يوصي بالآتي:-

- 1- تبني النماذج التي من شأنها أن تسهل وتيسر للمواطن السوداني مهمة ادائه لشعيرتي الحج والعمرة انطلاقاً من حديث المصطفى صلى الله عليه وسلم:
" يسروا ولا تعسروا، بشروا ولا تنفروا".
- 2- النماذج الادخارية هي المخرج لتمكين المواطن من التغلب على الارتفاع المستمر لتكلفة اداء شعيرتي الحج والعمرة.
- 3- أن تتبنى فكرة النماذج الادخارية جهات ذات رسالة اجتماعية واقتصادية وسياسية إن امكن ذلك.
- 4- إعفاء ارباح الاستثمار من ضرائب الاستثمار، وكذلك ضريبة رسم الدمغة، وأي رسوم أخرى.
- 5- يكون جميلاً إذا وجدت مشاريع الادخار بصفة عامة الرعاية السياسية والدعم المادي من السلطات المختصة على مستوى رئاسة الجمهورية الولاية والوزراء كل حسب مجاله.
- 6- كذلك أن تتبرع الجهات الخيرية وجهات الدعم بمساعدة الراغبين في الادخار بغرض الحج أو العمرة بالمساهمة لهم في النفقات المطلوبة.
- 7- أن لا يكون النموذج الادخاري يتبع بصورة كلية للجهات الحكومية خوفاً من مظنة الفشل، فضلاً عن اهتزاز الثقة في المؤسسات الحكومية من قبل المواطن.

وبالله التوفيق،،،،

قائمة المراجع:-

أولاً : تفسير القرآن الكريم:

- 1- الامام الحافظ أبي الفداء، ابن كثير الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، دار الفكر بيروت 1412 هـ - 1992 م المجلد الثالث.
- 2- ابن عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، الجامع لأحكام القرآن الكريم، مكتبة الغزالي- دمشق، مؤسسة الرسالة- بيروت - الجزء السادس.
- 3- د.محمد حسن الحمصي، تفسير وبيان مفردات القرآن، دار الرشيد - دمشق بيروت، مؤسسة الايمان - بيروت.

ثانياً: الفقه:

- د. وهبة الزحيلي، الفقه الإسلامي وأدلته، دار الفكر، دمشق، ط: 4، 1425 هـ - 2004 م.

ثالثاً : اللغة :

- مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة - بيروت، 1407 هـ - 1987 م، ط: 2.
- أزد. محمد رواس قلعة جي ود.حامد صادق قنبي، معجم لغة الفقهاء، إدارة القرآن والعلوم الإسلامية، كراتشي، بدون.

رابعاً: التقارير والمطبوعات:

- تقارير ومطبوعات هيئة الحج والعمرة - ولاية الخرطوم.